

# إدارة الكوارث





اتجهت الأنظار أخيراً إلى علم إدارة الكارثة، وأصبح من العلوم التي يتناولها كثير من الدراسات العلمية، وهذا العلم هو مجموعة من الخطط التي تستهدف القدرة على التنبؤ بالكوارث قبل وقوعها والاستعداد والمواجهة للكارثة؛ ما يؤدي إلى تقليل حجم الخسائر الناجمة عنها بأقل جهدٍ ووقتٍ وتكلفة في حدود الإمكانيات المتاحة، كما بات واضحاً ضرورة توقع الكارثة ومواجهتها من خلال فريق متكامل، يتم إعداده وتزويده بالصلاحيات كافة، والإمكانيات التي تساعده على القيام بأداء مهامه؛ إذ لم تعد مسألة إدارة الكارثة من الأمور التي يمكن تجاهلها، أو تركها للارتجال والعشوائية، وذلك بعد أن أكدت الدراسات أن أغلب سلبيات عملية مواجهة الكارثة كانت لسوء الاستعداد لها وإدارتها.

لذلك يجب أن يكون من يتولى إدارة الكارثة من الإداريين والخبراء على مستوى عالٍ من الكفاءة، من خلال التدريب والاستعداد على مواجهة الكوارث. ويهدف التدريب عموماً إلى تطوير الفرد من ناحية المعارف والمهارات ومعدلات الأداء وطرق العمل والسلوك والاتجاهات، ما يمكنه من القيام بأعماله ومسؤولياته بكفاءة ومقدرة، ومن خلال التدريب على وضع الخطط والخطط البديلة وحشد الإمكانيات المادية والبشرية؛ لتحقيق استجابة سريعة وفاعلة في السيطرة على الكوارث والحد من آثارها التدميرية وتقليل أضرارها، وتوفير المساعدات اللازمة لإعادة الحياة إلى طبيعتها في المناطق المنكوبة، فالكارثة لا تُردُّ، ولكن يمكن التدخل للتخفيف من حدتها، فإدارة الكارثة بفاعلية ونجاح ترتبط إلى حد كبير بفن التعامل مع المواقف المختلفة قبل وقوع الكارثة وفي أثنائها وبعدها.

### أولاً: تعريف إدارة الكوارث؛

◎ تُعرف إدارة الكوارث بأنها مجموعة من السياسات والإجراءات اللازمة للتعامل مع وضع غير طبيعي أو غير عادي؛ لتقليل الأضرار والخسائر في الأرواح

والممتلكات لأقصى حد ممكن، ولهذا تُعد إدارة الكوارث عملية طويلة، تحتوي على عدد من مراحل التخطيط والاستعداد والتدريب والتجربة والمواجهة، وهي تُغطي المسافة الكبيرة بين الإجراءات الوقائية وصولاً إلى الإجراءات العلاجية المتأخرة؛ لذلك فإن أي خطة مدروسة وناجحة على المستوى الوطني لإدارة الكوارث والأزمات، يجب أن تشمل دور عدد من الجهات ذات العلاقة.

⊙ وتُعرف أيضاً بأنها نشاط هادف، يقوم به المجتمع لتفهّم طبيعة الأخطار الماثلة لتحديد ما يجب عمله إزاءها، واتخاذ التدابير وتنفيذها للتحكم في مواجهة الكوارث، وتخفيف حدة ما يترتب عليها وآثارها، كما أنها فن تجنب وقوع أو تخفيف الأخطار وظروف عدم اليقين، لتحقيق أكبر قدر من التحكم والرقابة على الأخطار المحتمل أن تواجهها الدولة.

⊙ وتعرف أيضاً إدارة الكارثة بأنها «عملية مهمة وديناميكية ومستمرة، وتشمل الأعمال الإدارية الاعتيادية كالتخطيط، التنظيم، القوى البشرية والمادية، القيادة والسيطرة، وتشمل كذلك مؤسسات عديدة، تعمل معاً للوقاية والاستعداد والاستجابة للكارثة ومعالجة آثارها.

⊙ وإدارة الكوارث هي القدرة على التحكم في سير أحداث الكارثة وإدارتها؛ لتخفيض حجم الخسائر إلى أقل حد ممكن. وتُعد القدرات الخاصة لصانع القرار، وفريق إدارة الكارثة، والإمكانات المادية المتاحة العنصر الحاكم فيها.

⊙ في حين عرفها الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر «بأنها تنظيم وإدارة الموارد والمسؤوليات للتعامل مع جميع الجوانب الإنسانية في حالات الطوارئ، وخصوصاً التأهب والاستجابة والتعاي من أجل تخفيف آثار الكوارث».

⊙ وعرفها مكتب الأمم المتحدة للإستراتيجيات الدولية للحد من الكوارث، بأنها «عملية منهجية لاستخدام القرارات والتنظيم والمهارات والقدرات التشغيلية الإدارية؛ لتنفيذ السياسات والإستراتيجيات وقدرات التأقلم في المجتمع والمجتمعات المحلية؛ للحد من آثار الكوارث الطبيعية والبيئية ذات الصلة».

⊙ وقد عرفت أيضاً إدارة الكوارث بأنها «نشاط هادف يقوم به المجتمع، لتفهم طبيعة الأخطار الماثلة؛ لكي يحدد ما ينبغي عمله إزاءها، واتخاذ التدابير للتحكم في مواجهة الكوارث، وتخفيف حدتها وآثارها وما يترتب عليها».

وبناءً على ما سبق، يتضح أن إدارة الكوارث هي: كل نشاط أو إجراء مُمنهج يتم القيام به لمواجهة آثار كارثة محتملة الوقوع، أو وقعت فعلاً وفق خُططٍ حُدِدت مسبقاً وذات مواصفات خاصة، تُمكن من السيطرة والتحكم فيها، وفق الظروف الخاصة، التي تحكم هذه الكارثة بكفاءة وفعالية، وتُدار بواسطة مجموعة من الإداريين (فريق إدارة الكارثة)، وهذا الفريق يتكون من كفاءات عالية التأهيل والخبرة في مجال الكوارث.

### ثانياً: مبادئ إدارة الكارثة:

إن الكوارث مهما تعددت أنواعها وأحجامها فهناك مبادئ عامة تحكم القائمين على إدارتها، يتعين عليهم أخذها في الحسبان، عند مواجهتها للحد من آثارها، وسرعة التعافي منها، وفيما يلي أبرز هذه المبادئ:

- ⊙ مبدأ التخصص وتقسيم العمل؛ حيث يؤدي إلى تحقيق كفاءة الأداء.
- ⊙ مبدأ السلطة والمسؤولية، التي يجب أن تُمارَس من خلال المركز أو الموقع الوظيفي، وقوة الشخصية التي تقوم على الخبرة والذكاء، وذلك بقدرٍ متساوٍ ومتوازن مع المسؤولية.
- ⊙ مبدأ الثواب والعقاب؛ حيث إن احترام أي نظام يجب أن يكون مقرونًا بالمكافأة لمن يحترمه، والعقاب لمن يخالفه.
- ⊙ مبدأ توحيد الأوامر؛ لتجنب التضارب الذي يُشيع الازدواجية والفوضى.
- ⊙ مبدأ وحدة التوجيه والهدف.
- ⊙ مبدأ إخضاع المصلحة الفردية للمصلحة العامة؛ بمعنى الأهداف الوطنية لها الأولوية والأفضلية على أي أهداف أخرى مهما تكن.
- ⊙ مبدأ المركزية؛ بمعنى أن الموقف يقتضي أن تكون هناك جهة مركزية واحدة لها الصلاحية في اتخاذ القرارات.

- ⊙ مبدأ التسلسل الهرمي وتدرُّج السلطات، ويُراعى هنا أنه كلما كانت خطة السلطة أسرع في توصيل التوجيهات والحصول على المعلومات، كانت الإدارة أفضل.
- ⊙ مبدأ الترتيب؛ أي وضع كل شيء في مكانه المناسب، سواء كان أجهزة أو أفراداً أو معدات أو مساعدات، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى حُسن الأداء وكفاءة العمل.
- ⊙ مبدأ المساواة في معاملة المتضررين، وألا يكون للوساطة أي اعتبار.
- ⊙ مبدأ الاستقرار في العمل؛ لأن هذا النوع من الإدارة لا بد أن يستقر أفرادُه في عملهم؛ لزيادة الخبرة والممارسة.
- ⊙ مبدأ المبادرة والابتكار؛ لأن هذا النوع من الإدارة لا بد أن يتميز بابتكار أساليب جديدة متطورة، تقوم على الفكر المبدع.
- ⊙ مبدأ روح الفريق؛ إذ ليس في مصلحة إدارة الكوارث أن يسودها تضارب المصالح والعشوائية.
- ⊙ التدريب المستمر لكل فرد من أفراد فريق إدارة الكوارث.

### ثالثاً: أهداف إدارة الكوارث:

- إن الهدف العام لإدارة الكوارث هو تحقيق درجة استجابة سريعة وفاعلة لظروف المتغيرات المتسارعة للكارثة؛ لدرء أخطارها بتجهيز الاستعدادات اللازمة للكوارث، المتنبأ بحدوثها، أو بالتحكم واتخاذ القرارات المصيرية لمواجهة الكارثة وتقليص أضرارها، وتوفير الدعم الضروري لإعادة التوازن إلى حالته الطبيعية، ولذلك فإن للكارثة فترة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير المناطق التي تتعرض لها، ومن أهم أهداف إدارتها:
- ⊙ تحديد دور الأجهزة المعنية بتنظيم الكوارث وإدارتها، وإنشاء مركز لقيادة العمليات.
  - ⊙ توفير القدرات العلمية والإمكانات المادية والبشرية للاستعداد والمواجهة.
  - ⊙ العمل على تقليل التأثير السلبي والضرر للكوارث في الأفراد والجماعات.

- ⊙ حماية الأحياء والممتلكات في مكان الكارثة، وتخفيف معاناة المتضررين منها.
- ⊙ العمل على استعادة الحياة الطبيعية.
- ⊙ تحقيق التكامل بين الأنشطة المتعددة والمتنوعة التي ستفرضها طبيعة إدارة الكارثة.
- ⊙ تأصيل مناخ إداري يقوم على التفاهم والمشاركة بين جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية ذات العلاقة.
- ⊙ توفير المرونة التي تُمكن من التشكيل التنظيمي، وإعادة تشكيله وفق طبيعة الكارثة ودرجة حدتها.
- ⊙ بناء وتمتية شبكة من الاتصالات الفاعلة، التي تُؤمن تدفق المعلومات بالسرعة المطلوبة.
- ⊙ دراسة جميع الاحتمالات الممكنة، وإعداد السيناريوهات الجيدة للتعامل معها.
- ⊙ الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة.
- ⊙ تحقيق التعاون الدولي إذا كان حجم الكارثة كبيراً، ويحتاج الأمر إلى مساعدات دولية.

#### رابعاً، مهام إدارة الكوارث:

- تقع على عاتق إدارة الكوارث مهام ومسؤوليات كبيرة، تتطلب قدرًا عاليًا من الإمكانيات؛ لتتمكن من القيام بالمهام والأعمال المكلفة بها، وهذه المهام هي:
- ⊙ تصنيف الأخطار والكوارث بأنواعها المختلفة، وتحليلها، وتحديد موقعها.
  - ⊙ تقدير احتمال نسبة حدوث الكوارث والخسائر الناجمة عنها.
  - ⊙ جمع المعلومات والبيانات عن الكوارث والأخطار لدى الجهات المختلفة في الدولة، والحرص على تحديثها باستمرار.
  - ⊙ التنسيق والإعداد والإشراف والمتابعة لجميع حالات الكوارث المحتمل حدوثها.
  - ⊙ تحديد وحصر جميع الإمكانيات المتوافرة: (مالية- مادية- بشرية-..... إلخ).

- ⊙ العمل على عقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل والاجتماعات الخاصة بالكوارث على مستوى الدولة.
- ⊙ متابعة سير عمليات مواجهة الكوارث أولاً بأول مع جميع الجهات المشاركة.
- ⊙ التدريب على أسلوب مواجهة مختلف الكوارث المحتمل حدوثها.
- ⊙ إدارة الكوارث مسؤولة عن إمداد مجموعات متخذي القرار بالبيانات عن الموقف الحالي، وتحضير التوصيات بخصوص أفضل أسلوب للتعامل مع الكارثة في كل مرحلة من مراحل تطورها.
- ⊙ تنفيذ الخطة الموضوعية التي يجب أن تتسم بالمرونة لمواجهة المستجدات غير المتوقعة، ويتم هذا من خلال استمرارية تدفق المعلومات، وفي حالة فشل الخطة نتيجة عدم انسجامها مع الظروف المتطورة، يتم اتباع الخطة البديلة، ويتم كل هذا بتتابع دقيق لمجريات الأمور وتطورها، فإدارة الكارثة تعني التحكم الكامل فيها، والسيطرة التامة عليها في كل مراحلها.
- ⊙ تقويم آثار الكارثة، وتحديد الدروس المستفادة للاستعانة بها في إدارة كوارث مستقبلية.

وتأكيداً لما ذكر آنفاً، فقد باشرت مجموعة من الوكالات غير الحكومية، إلى جانب الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، مشروع «أسفير» عام ١٩٩٧، الذي يُعد من أوائل ما يعرف الآن باسم مبادرات الجودة والمساءلة.

وهذا الدليل مُفيد لأنشطة التأهب للكوارث والتخطيط للطوارئ، وهو غير مملوك لأي دولة، إلا أنه يحظى بقبول واسع النطاق من جانب القطاع الإنساني كله، وأصبح من مجموعات المعايير التي تحظى بأكبر قدر من الشهرة والاعتراف الدولي فيما يتعلق بالاستجابة الإنسانية، ويستخدم أداة اتصال وتنسيق مشتركة بين الوكالات.

### خامساً: عناصر عملية إدارة الكارثة:

للقيام بعملية إدارة الكوارث لا بد من توافر عناصر من أهمها:

⊙ **التخطيط:** إجراء يهدف إلى مواجهة المستقبل بخطط موضوعة سلفاً لتحقيق أهداف محددة.

⊙ **التنظيم:** بمعنى أن يكون هناك تقسيم للعمل وتوزيعه على فريق المواجهة، واختيار أكفأ العناصر للقيام بالمهام، وضرورة وجود علاقات وروابط بين أقسام العمل، ووجود أدوات تنظيمية تسهل أداء العمل بصفة منسجمة ومتكاملة.

⊙ **التوجيه:** يُقصد به الإرشاد والإشراف المستمر، الذي يوفر الظروف المناسبة لأداء العاملين واجباتهم، وإرشادهم إلى الأسلوب الأمثل لأداء العمل، ومدير إدارة الكارثة هو الذي يستطيع من خلال التوجيه أن يدفع مساعديه إلى تأدية الأعمال بفاعلية، تحقيقاً للأهداف المنشودة.

⊙ **التنسيق:** أحد عناصر الإدارة المهمة جداً، وتظهر الحاجة إليه عند اختلاف وجهات النظر وتعدد الاتجاهات والآراء بشأن تحقيق الأهداف.

⊙ أن تكون هناك أهداف محددة، يُراد الوصول إليها من قِبَل إدارة الكارثة؛ لأنها تعمل مرشداً للتخطيط، وتتخذ أساساً للمتابعة وتقييم الأداء، مع الاختلاف بين الأهداف من حيث الشمول والمدة الزمنية والموارد والطاقات اللازمة لتحقيقها.

⊙ **توفير الموارد:** وتتمثل في: الأفراد، رأس المال في أشكاله ومظاهره المختلفة، وسائل التقنية والاتصال والمعدات، ومتطلبات الإخلاء والإيواء الأخرى؛ لذا فإن تنظيم إدارة الكوارث مُطالب بتحديد احتياجاته منها، والبحث عن مصادرها، والحفاظ على الموارد المتاحة وتمييتها، وكذلك الاستخدام الأمثل لتلك الموارد.

### سادساً: المتطلبات اللازمة لإدارة الكارثة:

لكي تباشر إدارة الكارثة عملها بفاعلية، لا بد أن يتوافر لها عدد من المتطلبات، وهي على النحو التالي:

⊙ أن تكون لها صلاحيات وقدرات تُمكنها من تجاوز الإجراءات البيروقراطية والروتينية، التي تتبعها أجهزة الدولة في الأحوال العادية.

⊙ أن تستمد سلطاتها وصلاحياتها من أعلى سلطة في الدولة.

- ⊙ أن تكرس جهودها وإمكاناتها للتعامل مع الكارثة، بما يحقق التصدي لها ومواجهتها واستبعاد جميع الأمور غير المتعلقة بالكارثة.
- ⊙ أن تتمتع بالقدر الكافي واللازم من المرونة والتكيف السريع مع المتغيرات المحيطة بالكارثة.
- ⊙ أن يتم ربطها بشبكة اتصالات فعالة.
- ⊙ أن توفر الكوادر البشرية ذات الكفاءة العالية للتعامل مع الكارثة.
- ⊙ أن توفر الموارد المالية والمادية المختلفة الضرورية للمواجهة.
- ⊙ إيجاد مركز معلومات متكامل يتضمن إجراء بعض الأبحاث وتحديث الخطط عند الحاجة.

### سابعاً : خطوات التخطيط الإستراتيجي لإدارة الكوارث :

تتكون عملية التخطيط الإستراتيجي لإدارة الكوارث، وما ينشأ عنها من أزمات من مجموعة من الخطوات، وتشمل هذه الخطوات خصوصاً ما يأتي:

#### □ إصدار التشريعات والقوانين ورسم السياسات:

وهذه المهمة تقع في دائرة اختصاص الحكومة في أي دولة، أو على مستوى المنشأة، أو المنظمة، أو المؤسسة، أو الشركة، ممثلة في السلطة الإدارية العليا المختصة فيها، وتتصف هذه المهمة -من منظور القوانين والسياسات والقواعد الحاكمة- بالخصائص التالية:

- ⊙ أنها إستراتيجية تتسم بالشمول من حيث النطاق والاتساع، من حيث المجال والبعث الزمني.
- ⊙ تعتمد على تحقيق أهداف واضحة ومحددة.
- ⊙ تحدد المسؤوليات على مختلف المستويات وإجراءات تحقيق الأهداف.
- ⊙ تكون ملزمة ومحددة بممارسات معينة لا سبيل للخروج عليها.
- ⊙ تحدد معايير دقيقة لاتخاذ القرارات.



- ⊙ وتكمن أهمية هذه القوانين والسياسات فيما يلي:
  - ⊙ تحقيق الأهداف المشتركة.
  - ⊙ تضيء على الأعمال والتصرفات سبباً قانونياً، يحمي متخذها من المساءلة.
  - ⊙ تضمن تطبيق الأنظمة والإجراءات.
- وعند وضع السياسات والقوانين والتشريعات ينبغي مراعاة بعض المعايير ذات الأهمية، وأبرزها ما يلي:
- ⊙ ثقافات المجتمعات والعادات والتقاليد.
  - ⊙ طبيعة الأخطار.
  - ⊙ القوانين الأخرى القائمة، وتكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بإدارة الكوارث.
  - ⊙ مبادئ إدارة الكوارث.
- ◀ تعريف المهام بدقة شديدة:
- عند وضع خطة الطوارئ يجب تحديد المهام والأهداف ومجالات خطة الطوارئ.
- ◀ تشكيل فريق العمل:
- يُمثل تشكيل فريق العمل المحرك الأساس للخطة الإستراتيجية، ولهذا يتعين أن يتم هذا الاختيار وفقاً لمعايير محددة، أبرزها ما يلي:
- اختيار الأعضاء الذين سيكون لهم دور في تنفيذ الخطة الإستراتيجية.
  - أن يكون لدى الأعضاء معرفة بإدارة الكوارث والمسؤوليات المختلفة للمنظمات أو المؤسسة التي يُمثلونها.
  - أن يكونوا من أصحاب القرار والقدرة على تطبيق الخطة على مؤسساتهم.
  - أن يضم فريق العمل ممثلاً عن كل قطاع أو مؤسسة، لها علاقة بإدارة الكوارث.

### ⊙ شرح المسؤوليات وتحليل الموارد والإمكانات:

- يجب التأكد من أن هناك شرحاً وافياً لكل مؤسسة أو منظمة في حالة حدوث الكارثة، والإجراءات العاجلة للسيطرة وتأمين المرافق والشرايين الرئيسية لأنشطة المنظمة.
- شرح وافٍ لمسؤوليات كل فرد في المؤسسة في التعامل مع الكارثة، وأن يكون دوره متطابقاً مع مهامه ومسؤولياته في الوظيفة التي يشغلها، والارتباط قدر الإمكان بالمهام الاعتيادية اليومية.
- تحليل الموارد والإمكانات المتاحة للمنظمة، وخصوصاً في حصر الموارد المختلفة، وتشمل كل شيء ذي قيمة، مثل: الطاقم البشري، التدريب، الأجهزة، الإمكانات، الموارد الاقتصادية.
- تحديد الموارد المتاحة والموارد غير المتوافرة كي يتم تأمينها، وبيان ما لم يتم تأمينه بوصفه مطلباً محدداً في حالة طلب المساعدة الخارجية سواء من خارج المؤسسة أو الدولة.
- قدرات المؤسسة أو المنظمة على العمل والتعامل مع الكوارث تلقائياً وباستقلالية، مع جاهزية الموارد؛ بمعنى القدرة على توجيهها بسرعة فائقة في حالات الكوارث، ووجود نُظم لتفعيل تلك الموارد واستمرارية توفيرها.

### ⊙ دراسة الأخطار، واحتمالات وقوعها، وما تفرزه من مشكلات وأزمات:

- ويؤدي تحليل الأخطار والمشكلات المحتملة إلى الوصول إلى تحقيق الأهداف التالية:
- إستراتيجية الوقاية من الأخطار والكوارث.
- إستراتيجية التعامل مع الكوارث، وكيفية الخروج منها بأسرع ما يمكن، وبأفضل طريقة ممكنة.

### وهذا يتطلب:

- تحديد الأخطار وعواملها وأنواعها.
- تحديد المشكلات المحتملة لكل حالة من أحوال الطوارئ.

- تحديد الأسباب.
  - تطوير إستراتيجية الوقاية.
  - صياغة إستراتيجية المواجهة والخروج من الكوارث.
- إضافة إلى حُطَط يتم تنفيذها على المدى القريب والمدى البعيد، مثل تحضير المسؤولين على مختلف المستويات للتعامل مع الكوارث من خلال:

- تشكيل لجان.
- حملات توعية.
- تدريب.
- اعتماد أكواد للمباني والمواصفات الزلزالية.
- وضع سياسة لاستخدامات الأراضي.
- تأهيل المباني القائمة وإعادة تأهيل المباني المتضررة.

#### ⊙ التعافي واستعادة النشاط لما قبل حدوث الكارثة:

- تعتمد هذه الخطوة على سلسلة من التدابير والإجراءات والسياسات السابقة قبل وقوع الكارثة؛ لتهيئة جميع قطاعات المجتمع للتعامل مع الأحداث من خلال التالي:
- دمج الحد من أخطار الكوارث ضمن أجندة التنمية المستدامة، والأهداف الإنمائية، وإستراتيجية الحد من الفقر، وإدماج قضايا البيئة والحماية المدنية في التنمية.
  - توفير الفرص للمجتمع المدني، وخصوصاً المنظمات غير الحكومية والمجتمعية والقطاع الخاص؛ للإسهام في إدراج عملية الحد من أخطار الكوارث في إطار التنمية المحلية.
  - دعم نُظُم المناطق والمحافظات؛ للحد من أخطار الكوارث، وتحديد الأدوار والمسؤوليات والمهام المطلوب القيام بها، سواء في أثناء الكارثة؛ للحفاظ على البنية الأساسية والتحتية والممتلكات والموارد، أو في المرحلة اللاحقة؛ لإنهاء الكارثة من إيواء وملاجئ ورعاية صحية، وتوفير المستلزمات الضرورية لاستمرار الحياة واستعادة الأنشطة المعتادة.

### ⊙ الرصد والمراقبة:

وتشمل خصوصاً ما يلي:

- جمع المعلومات.
- إعداد خرائط المعلومات.
- تحديد أماكن الأخطار المحتملة وأحجامها، ومن ثم إجراء دراسات؛ لتقييم قابلية إصابة الإنسان والممتلكات.
- تقدير الإمكانات والمصادر المحلية وتقييمها.
- عرض المعلومات المتاحة على صانعي القرار؛ لتمكينهم من اتخاذ إجراءات تنفيذية وفق مراحل وخطوات وأولويات واضحة.

### ⊙ التقييم والمراجعة:

ويقتضي ذلك فحص الخطة، والتأكد من استعداد الفرق المعنية، وذلك بإجراء مناورات أو سيناريوهات لكوارث محتملة افتراضياً؛ للتأكد من صلاحية الخطة أو تطويرها، بحيث تتحقق لها الشمولية في واجبات المواطن العادي والمختص بالتعامل مع الكارثة والمسؤول عن إدارة الأزمة (التخطيط- التنظيم- الأفراد- التنسيق- الرقابة والمتابعة.....).

### ⊙ التدريب والتعليم:

- استخدام المعرفة والابتكار والتعليم؛ لبناء ثقافة للسلامة، والتأقلم على جميع المستويات.
- إدماج المعارف المتعلقة بالحد من الكوارث في المناهج الدراسية، ودعم العملية التعليمية في مجال الحد من خطر الكوارث.
- تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية مع بيانات عملية وسيناريوهات عملية افتراضية أخرى؛ للوقوف على الأفعال والسلوكيات السليمة في التعامل مع الكوارث بشكل علمي ومنهجي.

## ثامناً: عناصر الإدارة العلمية للكوارث:

### □ التخطيط المسبق:

تمتد مواجهة الكوارث على نطاق واسع لتشمل عدداً من الأجهزة الحكومية وغير الحكومية، ولذلك فإن التخطيط المسبق لمواجهة الكوارث يُمثّل ضرورة قصوى، ومن خلاله يمكن تحديد الإمكانيات اللازمة وتوفيرها، ولكن نظراً لأن الكارثة حَدثٌ مكثفٌ جداً ومفاجئٌ في فترة زمنية قصيرة، فإن الخطط المسبقة يجب أن تتسم بالمرونة، وأن تتيح للمسؤولين عن إدارة الكارثة مساحة واسعة من حرية التصرف، فالانفراط في برمجة المسؤولين أو حديثهم عن إدارة الكوارث من خلال التعليمات التفصيلية الدقيقة المسبقة، أو من خلال الاعتماد الكلي على برمجية الخطط على الحاسب الآلي، يمكن أن يؤدي إلى الفشل إذا اختلفت معطيات الكارثة الفعلية عن الافتراضات، التي أُعدت على أساسها الخطط المسبقة.

وتُعد كارثة زلزال (كوبي) في اليابان عام ١٩٩٥ أوضح مثال على ذلك، فاليابان لديها أفضل شبكة لرصد الزلازل والتنبؤ بها على مستوى العالم، ولديها خطط مسبقة على مستويات متعددة (مركزية- إقليمية- محلية)، ولكن كانت إدارة هذه الكارثة تتسم بالعشوائية نتيجة غياب بعض الافتراضات، التي وُضعت على أساسها الخطط المسبقة، وأهمها افتراض وجود فترة زمنية قصيرة بين التنبؤ بالزلزال وبين وقوعه فعلاً.

والاتجاه العالمي الآن في مجال إدارة الكوارث هو إعطاء اهتمام أكبر بسيناريوهات

مواجهة الكوارث، والتدريب عليها، وهي نوعان:

On Table Scenarios ◀ سيناريوهات الاجتماعات

Field Scenarios ◀ سيناريوهات ميدانية

وسيناريوهات الاجتماعات تتيح المواجهة المباشرة بين المسؤولين عن إدارة الكوارث

من مختلف القطاعات، كما تتيح طرح الافتراضات المضادة وتحليلها ومناقشتها.

أما السيناريوهات الميدانية، فهي أقرب إلى مفهوم التدريب، إضافة إلى أنها تتيح اكتشاف أوجه القصور في الأداء، وفي الخطط المسبقة.

#### □ مركزية ومشروعية القرار:

هناك اتجاه متزايد عالمياً لإدارة الكوارث مركزياً على مستوى الدولة، ويرجع هذا إلى سببَيْن، هما:

◁ أن الكارثة -بمفهوم إدارة الكوارث- هي تلك التي تحتاج إلى مواجهتها. وإمكاناتها تفوق الإمكانيات المحلية، ما يستدعي سرعة حشد الإمكانيات وتوجيهها إلى المنطقة المصابة من خارجها.

◁ التقدم في وسائل الاتصالات، ووسائل حفظ المعلومات واسترجاعها، ووسائل دعم اتخاذ القرار، يَسرِّ إدارة الكارثة مركزياً بعدد محدد من الأشخاص، وبحجم محدود من وسائل الاتصال ووسائل حفظ المعلومات واسترجاعها. وغرفة العمليات هي المكان الطبيعي الذي يجب أن يتجه إليه المسؤولون القادرون على اتخاذ القرارات على أعلى مستوى في حالة وقوع الكارثة.

#### □ غرف العمليات:

غرفة عمليات الكوارث ليست مكاناً، ولكنها تعني ما يلي:

◁ شخص قادر أو أشخاص قادرون على تقييم الموقف، وإصدار القرارات، والقدرة هنا لا تعني الكفاءة، ولكن أيضاً السُّلطة.

◁ قاعدة معلومات كافية.

◁ نظام اتصالات متطورة.

ولما كان مفهوم الكارثة -من وجهة نظر إدارة الكوارث- يشمل احتمال تأثر رقعة

جغرافية واسعة بها، فإنه لا بد أن يعتمد على شبكة مركزية تشمل الآتي:

- ◀ غرفة عمليات مركزية لإدارة الكوارث على مستوى الدولة.
- ◀ غرفة عمليات إقليمية في عواصم المناطق.
- ◀ شبكة اتصالات متقدمة تربط بين كل من:
  - غرفة العمليات المركزية، وغرف العمليات الإقليمية.
  - غرفة العمليات المركزية، وغرف العمليات النوعية في الوزارات والهيئات المعنية.
  - غرفة العمليات المركزية، ومركز اتخاذ القرار السياسي.
  - غرفة العمليات المركزية، وطلب المعونة الدولية في وزارة الخارجية.
  - غرفة العمليات المركزية، وموقع الكارثة ونوعه.

### تاسعاً: مراحل إدارة الكارثة:

ليست إدارة الكوارث محصورة ومقتصرة على مجابهة الكوارث عند وقوعها، لكن إدارة الكوارث أشمل وأعم من ذلك، فهي عملية منهجية متكاملة، تبدأ قبل وقوع الكارثة؛ لدرئها أو التخفيف من حدتها، ومجابهة تهديداتها، ومعالجة ما ينتج عنها بعد انتهائها، وهذا يتطلب إدارة ناجحة، تعتمد على أسس علمية سليمة، وتتبع أساليب إدارية جيدة، سواء كان ذلك في التخطيط، أو التنظيم، أو التوجيه، أو التنسيق، أو المتابعة في جميع مراحل إدارة الكارثة، وتتم إدارة الكارثة بأربع مراحل أساسية، هي:

- ◀ تلطيف حدة الكارثة أو تخفيفها.
  - ◀ الاستعداد والتحصير.
  - ◀ المجابهة.
  - ◀ إعادة التوازن.
- وفيما يلي توضيح لأهم الإجراءات والأنشطة اللازمة لكل مرحلة في إدارة الكارثة:
- ◀ تلطيف حدة الكارثة أو تخفيفها.

وتشمل هذه المرحلة الأنشطة، التي تتخذ قبل الكارثة؛ للحد من مسبباتها، والتقليل من أخطارها، ويتم خلالها علاج الأخطار، مثل تلك التي تؤثر في المجتمع إلى أقل درجة ممكنة، وتشمل مثلاً بناء الخنادق والسدود ومصارف المياه والخزانات، وأحواض السيطرة على الخزانات، أو وضع مواصفات ملزمة للبناء، أو التوعية العامة بما يجب اتخاذه من تدابير للحيلولة دون وقوع الكارثة.

#### □ الاستعداد والتحضير.

وتشمل هذه المرحلة تجهيز الناس، الذين قد يتأثرون بالكارثة، أو أولئك الذين لديهم القدرة على المساعدة بالأدوات اللازمة؛ لزيادة فرصهم في البقاء على قيد الحياة، وتقليل الخسائر المادية وغيرها من الخسائر، عن طريق وضع خطة المواجهة، وتحديد الإمكانيات والقدرات الضرورية لتنفيذها، وتدريب الأفراد والمجموعات على كيفية مواجهة الكارثة، فضلاً عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الأخطار، وتوفير جميع الإمكانيات بإجراء أعمال التنسيق بين جميع قطاعات الدولة والقطاعات خارجها؛ لوضع الخطة العامة لمواجهة حالات الطوارئ، وكذلك بناء وتشغيل نُظُم مراقبة الأرصاد الجوية، وإعداد خرائط الأخطار، وبناء نُظُم الإنذار المبكر، وإعداد مجموعات الطوارئ.

#### □ المجابهة أو المواجهة أو الاستجابة:

وتشمل هذه المرحلة تسيير عملية المجابهة بالشكل الذي يُمكن من التحكم في المتغيرات المتسارعة المتصلة بالكارثة، وتقليل أثارها، وتشمل هذه المرحلة كل الأنشطة المتصلة بالإنقاذ، إجلاء السكان من بعض المواقع، التعبئة الشعبية، العون الغذائي والطبي... إلخ، وبمعنى آخر هي عملية التدخل لمواجهة الخطر، وتنفيذ أعمال الدفاع المدني وتدابيره من قبل جميع الأجهزة المعنية، طبقاً للخطة العامة لمواجهة حالات الطوارئ، وتتضمن أيضاً عمليات الإغاثة، وهو مصطلح عادة يستخدم في الإدارة الدولية للكوارث، وهو أحد عناصر عملية الاستجابة، ويتم هنا تقدير الاحتياجات، ونوع المعونة المطلوبة ومقدارها، وحصر عدد الضحايا، وتقدير حجم الخسائر، وتحديد الأولويات والمساعدات المطلوبة،

ومن أهم الأنشطة والإجراءات في هذه المرحلة جهود الإنقاذ والإسعافات ورصد الكوارث الثانوية، ومكافحة الحرائق.

#### □ إعادة التوازن أو التعافي:

تتطوي هذه المرحلة على إعادة حياة الضحايا إلى طبيعتها بعد انحسار الكارثة، وتبدأ مرحلة الانتعاش بعد انتهاء الاستجابة الفورية مباشرة، ويمكن أن تستمر شهوراً وسنوات، وتشمل على المدى البعيد الأنشطة والمشاريع التالية: إعادة البناء، التخطيط السليم لإعادة استخدام الأراضي التي تعرضت للكارثة، دعم سُبل العيش للضحايا، التخطيط لإعادة التأهيل الصناعي للمنطقة المنكوبة، وتشمل أيضاً على المدى القصير: إزالة الأنقاض، إعادة تسيير الخدمات الضرورية كالماء والكهرباء والمواصلات والخدمات الطبية؛ لكي تعود الحياة إلى المنطقة بشكل طبيعي.

ويجب في هذه المرحلة إجراء الدراسات والبحوث؛ لاستخلاص الدروس المستفادة من الكارثة لزيادة كفاءة وفعالية اتخاذ التدابير والإجراءات التي تحول دون حدوث كوارث مستقبلية أو الحد من آثارها.

#### عاشراً: مستويات إدارة الكارثة:

تحدد مستويات إدارة الكوارث والأزمات في ثلاثة مستويات رئيسية، وفقاً لحجم الكارثة ونوعها وأبعادها؛ بسبب اختلاف المستويات التي تتعامل مع الكارثة، وهي:

#### □ المستوى الرئاسي:

وهو المستوى الذي يتولى وضع الإستراتيجية العامة للدولة، وتحديد سياستها الحالية والمستقبلية، وينبع هذا المستوى من أعلى السلطات في الدولة، ويتم التعامل هنا مع الأحداث التي تهدد المصالح الوطنية للدولة، أو حروب قد تنشأ بين دولتين أو أكثر، وتُعد إدارة الكارثة هنا في أعلى مستوى لها، وتشتد حدتها، ويكون التعامل مع أزمات هذا النوع بقدر كبير من الحيطة والحذر؛ لما لها من مردودات سلبية قد تنعكس على مصالح البلاد وسلامتها.

### □ المستوى الوطني:

وهو ما قد يهدد الأمن الوطني، أو الذي يصيب الكيان الاجتماعي للدولة بخلل يهدد أمنها وسلامتها، ومصادر الخطر التي يتعامل معها هذا المستوى قد تكون داخلية من الدولة نفسها، وقد تكون خارجية تهدف إلى زعزعة النظام الأمني وتقويض دعائمه، ويتولى دور القيادة في هذا المستوى قيادات ورؤساء الأجهزة المعنية بالأزمة، مثل الوزراء أو من ينوب عنهم.

### □ المستوى المحلي:

وهو أقل مستويات الكارثة خطورة؛ لأن نطاقه المكاني ينحصر في إحدى مناطق أو محافظات الدولة، أو إحدى منشآتها العامة أو الخاصة، وقد يرتفع هذا المستوى ليهدد الأمن الوطني والصحة العامة في الدولة بأسرها.

### عوامل نجاح إدارة الكوارث

لكي تتجح إدارة الكارثة في تحقيق أهدافها، فإن هناك عددًا من العوامل ينبغي مراعاتها، وفيما يلي أبرز هذه العوامل، وهي:

- ◀ وجود تدريب مسبق وتجارب وتمارين وهمية على أعمال كل مرحلة من مراحل إدارة الكارثة.
- ◀ وجود تنسيق وتعاون بين الجهات المعنية، بتنفيذ تدابير الدفاع المدني في حالات الكوارث، وفهم كل جهة دورها وتدريبها على ذلك.
- ◀ اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، وذلك يتوقف على التدريب الفاعل ودقة المعلومات.
- ◀ مدى القدرة على تحديد المناطق التي ستكون لها أولوية الإغاثة، وحجم الأجهزة ونوعيتها، والمعدات التي تستخدم في عملية المواجهة.
- ◀ التعامل الجيد مع المتغيرات المتسارعة التي عادة ما تصاحب الكارثة.

- ◀ معرفة البدائل المتاحة، المفاضلة بين القرارات، اختيار القرار الأنسب.
- ◀ المواجهة الفورية، تحقيق السيطرة الكاملة على الموقف، التنسيق المُحكم بين القيادات.
- ◀ منح القيادات الميدانية حرية اتخاذ القرار؛ لضمان فورية التصرف، ومتابعة الأحداث.
- ◀ توفير نظام اتصالات على أعلى درجة من الفاعلية والكفاءة، يحقق تدفُّق المعلومات وانسيابها.
- ◀ تنظيم عملية الإعلام ومخاطبة الجماهير.
- ◀ إعطاء إدارة الكارثة الصلاحيات اللازمة؛ حتى تتصرف بحرية في اتخاذ القرارات.

### مهددات إدارة الكوارث

هنالك مهددات ومعوقات قد تواجه الجهود المبذولة من أجل إدارة فاعلة للكوارث، وفيما يلي أهم هذه المهددات:

- ◀ ضعف التوعية العامة بأخطار الكوارث، وعدم استيعابها وسط عامة الشعب، والتعامل معها بصفقتها ثقافة جماهيرية، يجيد كل فرد في المجتمع التعامل مع معطياتها والتصدي لها، وفقاً للأسس السليمة والمتعارف عليها عالمياً.
- ◀ عدم الاهتمام بالعامل البشري تدريباً وتأهيلاً، على الرغم من أنه العنصر الأساسي في عملية إدارة الكارثة، الذي يتمثل في التنمية البشرية والتدريب.
- ◀ عدم توفير الاحتياجات الضرورية من الموارد والأجهزة والمعدات، قواعد المعلومات، وسائط الاتصال الحديثة، أجهزة الرصد والقياس، التي تأتي في مقدمتها أجهزة الإنذار المبكر المتطورة، التي تعتمد على الأقمار الاصطناعية والصور الجوية، وكذلك الاستفادة من تقنية الاستشعار عن بُعد، ونظم المعلومات الجغرافية.
- ◀ ضعف الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة، وقلة الدراسات والبحوث في مجال إدارة الكوارث.

- ◀ صعوبة التمييز بين الكوارث والأزمات في بعض الظروف؛ وذلك لتشابه عناصرها، وتتأبع مكوناتها في كثير من صورها.
- ◀ غياب إدراك أن الأزمات والكوارث لا يمكن تجنبها بصورة مطلقة، ولكن يمكن إضعافها، وتخفيف حدتها، وتقليل الخسائر الناتجة عنها.
- ◀ وضع الشخص المناسب في الموقع المناسب، أو وضع العنصر البشري الكفاء القادر على توظيف معطيات التقدم العلمي لحماية الإنسان، وتهيئة البيئة وحمايتها من أخطار الكوارث، وهو أمر يُمثل حجر الزاوية في عملية إدارة الكوارث والأزمات.
- ◀ للإعلام دور مهم في نشر التوعية، وإشاعة ثقافة مواجهة الكوارث والأزمات، وكيفية التعامل معها في جميع مراحلها؛ وذلك حتى يكون المواطن متحسباً للكوارث والأزمات، ومستعداً لمقاومتها، أو إضعاف تأثيراتها السلبية.

### أهمية إنشاء إدارة للكوارث

- تكمُن أهمية إنشاء إدارة للكوارث في عدد من العوامل، أبرزها فيما يلي:
- ◀ تحقيق التناغم والتكامل بين جميع أجهزة الدولة، ذات العلاقة بحالات الكوارث في مراحلها المختلفة.
- ◀ تحقيق الاستخدام الأمثل للإمكانات المتاحة، ومنع الاتكالية أو الازدواجية والتداخل في المهام، الذي يبديد الطاقات.
- ◀ تحقيق درجة عالية من الفاعلية؛ لما لها من إمكانات وصلاحيات، تُمكنها من التنسيق بين جميع المستويات.
- ◀ ضمان السيطرة على زمام المبادرة، والإدارة الرشيدة في جميع مراحل الكارثة.
- ◀ إيجاد مركز للمعلومات والخبرات والاهتمام بالتحديث المستمر للخطط والبدائل.

- ◀ توفير الاستعداد المسبق للتعامل مع الكارثة.
- ◀ التنسيق بين الإدارات في المناطق والمحافظات، بما يضمن تنفيذ الإجراءات الواجب اتخاذها في جميع مراحل الكارثة.

### دور تقنية الاتصالات والمعلومات في إدارة الكوارث

تقوم أنظمة المعلومات والاتصالات الحديثة بدور مهم في إدارة الكوارث، من خلال التقنيات الحديثة للإنذار المبكر، الوقاية والتخفيف من آثارها، أنشطة الإغاثة الضرورية لتقليل الخسائر في الأرواح والممتلكات إلى الحد الأدنى.

فالمعلومات هي العنصر الذي يقلل من الشك، ويزيد درجة الثقة بموقف أو قرار معين، وتتحدد قيمة المعلومة بمقدار الخسائر الناتجة عن عدم معرفتها. وقد تطور في الآونة الأخيرة استخدام الحاسب الآلي، وما صاحبه من طفرة كبيرة في تكنولوجيا المعلومات، ونظام معلومات الأزمات أو الكارثة مجموعة العناصر ذات الصلة فيما بينها؛ حيث تقوم بمهام عدة، منها:

- ١- الحصول على كل البيانات والمعلومات الخاصة بالكارثة.
  - ٢- الاستخدام الفاعل للبيانات والمعارف المتراكمة لإدارة الكارثة.
  - ٣- جمع المعلومات من مواقع الأحداث وتقويمها وتحليلها ورفعها إلى متخذ القرار.
  - ٤- توفير الإجابات المناسبة للأسئلة التي تُطرح عن الكارثة في أسرع وقت ممكن.
- وتختلف طبيعة المعلومات التي ينبغي تداولها قبل الكارثة وفي أثنائها وبعدها

كالآتي:

#### ١ - وتضم معلومات ما قبل الكارثة ما يلي:

- ◀ الظواهر التي تنبئ بقرب وقوع الكارثة.
- ◀ التجارب السابقة المتعلقة بالكارثة على المستويين المحلي والدولي.

- ◁ البيانات المختلفة عن المستشفيات ومراكز الإسعاف ومراكز الإطفاء في حالة الكارثة، التي تنتج عنها خسائر بشرية ومادية.
- ◁ الخبراء الذين لديهم علم ومعرفة في التعامل مع الكوارث.
- ◁ الموارد الفنية والتقنية اللازمة لاتخاذ القرار.

## ٢- مرحلة في أثناء الكارثة :

وتؤدي المعلومات التي تتوافر في أثناء الكارثة دورًا كبيرًا فيما يتعلق بإدارة الكارثة، وكلما كان هناك تدفق واضح ومستمر لمجموعة المعلومات عن الكارثة، كان هناك تصور واضح ودقيق عن الكارثة، وتشير تلك الأهمية القصوى للمعلومات إلى أهمية وجود ضابط الاتصال، الذي يكون حلقة الوصل بين مديري الكارثة ومواقع حدوث الكارثة.

## ٣- مرحلة ما بعد الكارثة :

ينبغي أن يكون هناك توثيق؛ للخروج بالدروس المستفادة، الأمر الذي يقتضي صياغة تفصيلية للكارثة وقت حدوثها، والظروف المحيطة بها، والإجراءات التي تم اتباعها في إدارتها.

## أهمية المعلومات في إدارة الكوارث:

- ١- تجنب المفاجأة.
- ٢- سرعة اتخاذ القرار في مواجهة الكارثة.
- ٣- ضيق الوقت أمام أجهزة صنع القرار.
- ٤- ضمان التوصل إلى قرار سليم بعيداً عن أي انطباعات خاطئة لمتخذ القرار.
- ٥- زيادة المرونة في اتخاذ القرار.
- ٦- تعظيم القدرات والإمكانات الخاصة بإدارة الكارثة لتحقيق الآتي:
  - أ- تحقيق أفضل استثمار للإمكانات، والحصول على أقصى مردود إيجابي من استخدامها.
  - ب- التحكم في البدائل المتاحة خلال مراحل الكارثة.

ج- زيادة القدرة على التحكم في ضبُط إيقاع التصاعد بالأحداث داخل الكارثة، وتحقيق التنسيق والتزامن بين فريق إدارة الكارثة و عناصر التنفيذ.

د- تجميع المعلومات الخاصة بمراحل الكارثة ودراستها؛ لاستخلاص الدروس المستفادة منها، واستخدامها في مواجهة أي من الكوارث المشابهة مستقبلاً.

وقد أشار القرار (٢٤) الصادر عن المؤتمر العالمي لتنمية الاتصالات إلى دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الإنذار المبكر بحدوث الكوارث، وفي تخفيف آثارها، وفي تقديم المساعدات الإنسانية، والعمل على وجه السرعة على إقامة أنظمة للإنذار المبكر والرصد على نطاق العالم، تقوم على أساس معايير عالمية، وتتصل بالشبكات الوطنية والإقليمية، وتعمل على تسهيل الاستجابة الطارئة في جميع أنحاء العالم، خاصة في المناطق المعرضة أكثر من غيرها للكوارث.

وفي هذا السياق، قامت بعض الدول الأوروبية بالتعاون مع بعض دول حوض البحر الأبيض المتوسط، بوضع نظام أورو متوسطي للحد من الكوارث الطبيعية، وإدارتها بشراكة كل من فرنسا وإيطاليا والجزائر ومصر، إلى جانب شركائهم الأورو متوسطيين، ويتسم البناء التدريجي لنظام أورو متوسطي بالفاعلية والاستدامة، لإدارة الكوارث الطبيعية والبشرية والحد منها؛ لتعزيز الشبكة الأورو متوسطية من هيئات وخبراء الحماية المدنية، من خلال بناء الثقة لتطوير أنشطة تبادل الخبرات والتعاون والتدريب.

وقامت تقنية المعلومات والاتصالات بدور كبير وحيوي في جهود الإغاثة، في عدد من الكوارث في العالم خلال الفترة الماضية؛ حيث استخدمت فرق الإنقاذ والبحث التكنولوجية المعلوماتية، مثل «نظام التحديد الكوني (GPS)»، نظام المعلومات الجغرافية (GIS)، «تكنولوجيا الاستشعار عن بُعد»، في بناء خرائط مناطق الكوارث؛ لاستخدامها في إدارة الكارثة، وعمليات الإنقاذ ونقل المساعدات، إضافة إلى تقييم حجم الدمار الناتج عن الكارثة، ويعتمد أيضاً العاملون في الأرصاد الجوية، خاصة المسؤولين عن تتبُّع مسار العواصف والتنبؤ بوقوع الفيضانات والسيول، على «نظام التحديد الكوني (GPS)»؛

حيث يمكنهم أن يقدروا كميات بخار الماء والأمطار، عن طريق تحليل المعطيات التي يبثها «النظام» خلال الغلاف الجوي.

وتوفر أنظمة المعلومات والاتصالات الحديثة، القدرة العالية في التعامل مع الكوارث والحوادث بكل كفاءة، سواءً من وقت تلقي البلاغ حتى السيطرة على الحادث أو الكارثة، وذلك ببرامج حديثة تتوافق مع النظم العالمية، يكون هدفها الرئيس الحد -قدر الإمكان- من آثار الكوارث في حالة حدوثها، مع تحديد أماكن وجود جميع الإمكانيات البشرية والصحية والمعدات الثقيلة والشرطة والإطفاء وخدمات الطوارئ وغيرها، وذلك ضمن أقرب نطاق لموقع الكارثة.

#### □ دور أنظمة المعلومات الجغرافية (GIS) لدعم القرار في إدارة الكوارث:

برزت نظم المعلومات الجغرافية في الفترة الأخيرة، بوصفها أحد أهم النظم المعلوماتية الداعمة لأصحاب القرار؛ لكونها تفي بجميع أغراض الاستعلام والتخطيط في كل المجالات المرتبطة بجغرافية المكان. وتتيح أنظمة المعلومات الجغرافية تخزين كميات من المعلومات الإحصائية وسائر البيانات وتنسيقها وتبويبها، مع إمكان إجراء عمليات التركيب والتحليل عليها، ومن خلال ذلك يتم استثمار هذه الكوارث، وذلك على النحو الآتي:

- ⊙ تحديد البنية العامة المطلوبة لقاعدة بيانات المنظومة النهائية، التي يجب أن تحوي جميع المعلومات اللازمة للتعامل مع الكارثة، وذلك على مختلف المستويات.
- ⊙ بناء قاعدة بيانات تحوي معلومات تجميعية عن مختلف الجهات التي تتشارك في مواجهة الكارثة.
- ⊙ تحديد العناصر المكانية الأساسية (الخرائط)، وربطها بقاعدة البيانات، وبالتطبيق الأساسي.
- ⊙ اقتراح الآلية لتمكين الجهات المسؤولة في جميع المناطق من استخدام البيانات المدخلة في النظام وتحديثها، طبقاً لنطاقه المحدد سلفاً.

٥ توفير جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بإدارة الكوارث على مستوى الدولة حاسوبياً لمتخذي القرار.

### مشكلات مراكز إدارة الكوارث في الإقليم

تُمثّل السياسات التي تتبعها مراكز إدارة الكوارث أولوية لدول الإقليم الذي يعاني تغيرات مناخية خلال السنوات الماضية، منها: تزايد درجات الحرارة، ارتفاع منسوب مياه البحر، تضاؤل الموارد، حدوث بعض الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والسيول والأعاصير والانزلاقات الأرضية، وهو ما واجهته مصر والسودان والجزائر والمغرب وجيبوتي وسلطنة عُمان وتركيا.

ولم يؤدّ إنشاء أنظمة للإنذار المبكر، وبناء غرف عمليات، وتأسيس مراكز معرفية لإدارة الكوارث، إلى الحد من تداعياتها، بل نتجت عنها خسائر بشرية ومادية، الأمر الذي يشير إلى مشكلات في نمط إدارة مراكز مواجهة الكوارث، تتمثل في غياب الجهة المركزية الرابطة بين هيئات إدارة الكوارث، وضعف الإمكانيات المالية، والبنى التحتية الضعيفة، وهيمنة الاعتبارات الأمنية، ومحدودية الكوادر الفاعلة الكفاءات المؤهلة.

وتشير كثير من الأدبيات الدولية إلى وقوع معظم الدول العربية في منطقة «الحزام الأحمر»، حيث تشهد ظواهر مناخية متطرفة؛ إذ أكدت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة للحد من أخطار الكوارث، في سبتمبر ٢٠١٤، أن «المنطقة العربية تعاني الفيضانات، الجفاف، الأعاصير، العواصف الرملية، الزلازل، تغير المناخ، الذي رفع منسوب المياه في البحر، وهذا يشكل تهديداً لكثير من المناطق العمرانية في الدول العربية».

فعلى الرغم من تخصيص الأمم المتحدة عقد التسعينيات من القرن الماضي بوصفه العقد الدولي للحد من الكوارث الطبيعية والإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث لدعم تنمية القدرات المحلية للتعامل مع أخطار الكوارث، فإنه وفقاً لأحد التقديرات الدولية، فقد تضاعف تقريباً العدد المطلق للكوارث الطبيعية في جميع أنحاء العالم منذ عام ١٩٨٠م، غير أن متوسط عدد الكوارث تضاعف ثلاث مرات خلال الفترة نفسها في المنطقة العربية.

وفي السياق نفسه، كانت هناك اهتمامات عربية تم خلالها اعتماد الإستراتيجية العربية للحد من الكوارث ٢٠٢٠ خلال الدورة الـ ٢٢ لمجلس الوزراء العرب الذي عقد في القاهرة ديسمبر ٢٠١٠م، وقيام جامعة الدول العربية بتطوير هذه الإستراتيجية بالتعاون مع المكتب الإقليمي للدول العربية التابع لمكتب الإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث UNISDR، وبإسهام المعاهد التقنية الإقليمية، ووكالات الأمم المتحدة، والبنك الدولي، وشبكات منظمات المجتمع المدني، وعُقد المؤتمر العربي الأول حول الحد من أخطار الكوارث بمدينة العقبة في مارس ٢٠١٣ والمؤتمر الثاني للحد من أخطار الكوارث بشرم الشيخ في سبتمبر ٢٠١٤.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة على مستوى الوطن العربي، فإن هناك مجموعة من العوامل التي تعرقل قيام مراكز إدارة الكوارث في دول الوطن العربي بأداء الأدوار الفعالة، وهي على النحو الآتي:

#### □ غياب الجهة الرابطة:

حيث تبذل جهود لخلية الأزمة أو تتصاعد أدوار الأجهزة أو المؤسسات المختصة بإدارة الكوارث، داخل دول الإقليم المعنية من دون تنسيق بينها؛ ما يؤدي إلى ظهور خلافات أو صراعات في بعض الأحيان، على نحو لا يصب في اتجاه مواجهتها، وهو ما يتطلب مراجعة الأداء، وبلورة جهة مركزية قادرة على التنبؤ، فضلاً عن الانفصال الشديد بين مركز التفكير ووضع الخطط والسياسات المواجهة التي تُعبر عن منظومة متكاملة.

#### □ ضعف الإمكانيات المالية:

يتمثل أحد المعوقات الرئيسية، التي تحول دون قيام مراكز إدارة الكوارث في دول الشرق الأوسط بمهامها، في أن معظمها ذات ميزانيات ضعيفة، الأمر الذي يجعلها تُوجّه بنود الصرف نحو مجالات ومشروعات أخرى، مع الأخذ في الحسبان وجود دور مؤسسات التمويل الدولية، خاصة البنك الدولي وبنوك التنمية الإقليمية، في الحد من أخطار الكوارث.

### □ البنى التحتية الضعيفة:

يزداد التحدي الملقى على عاتق مراكز إدارة الكوارث في دول الإقليم، في التعامل مع بنى تحتية متهالكة داخل الدول من طرق وكبارٍ وسدود، بل تكون الإشكالية أكثر تعقيداً بعد وقوع الكارثة أيضاً.

### □ هيمنة الاعتبارات الأمنية:

رغم أن إدارة الكوارث تقتضي الاستعانة بتخصصات مختلفة، تضم السياسة والاقتصاد والأمن والإدارة والاجتماع والإعلام، فإن الهواجس الأمنية تسيطر في بعض الأحيان على رؤية مؤسسات أو هيئات داخل الدولة للتعامل مع الكوارث، على نحو قد يقود إلى إخفاء بعض المعلومات، التي لا تؤدي إلى التعلم من الخبرات السابقة، والاعتماد على الإدارة بالكارثة، بدلاً من إدارة الكارثة، فيما يُعرف بقضايا لفت انتباه الرأي العام الداخلي.

### □ محدودية الكفاءات المؤهلة في القطاعين الحكومي والخاص للحد من أخطار الكوارث:

ترجع تلك الظاهرة إلى مقاومة الأجهزة البيروقراطية لأي تغيير تتطلبه عملية إدارة أخطار الكوارث، فضلاً عن لجوء تلك الأجهزة إلى التقليل من حدة الكارثة أو الالتفاف حولها، وهو ما يبديد طاقة الدولة، ويحول دون التوظيف الأمثل لمواردها، ولا يؤدي إلى تراكم الخبرات العملية في إدارة الكوارث.

### □ تسييس المساعدات الإغاثية:

وينطبق ذلك على أوضاع هيئات أو مراكز إدارة أخطار الكوارث في بؤر الصراعات الداخلية العربية المسلحة. ومثال على ذلك الأوضاع في سوريا، والخلاف الذي حدث بين بعض الهيئات والمنظمات المدنية العاملة في ريف دمشق؛ حيث إنهم يرون أن بعض الأحياء مناطق منكوبة، في حين ترى الحكومة السورية أن هذه الأحياء تحوي إرهابيين لا بد من حملات لتطهيرها منهم.

وتفسير العوامل السابقة بأن الكوارث التي تتعرض لها دول الإقليم، خاصة العربية منها، تكرر نفسها؛ حيث يتمثل أحد التحديات الملحة بشأن الحد من أخطار الكوارث في ضعف إدارة المؤسسات أو الهيئات المعنية بالحد منها، وضعف الآليات التنسيقية داخل الدول وبين الدول للتعامل معها بصورة شاملة ومنع بروز أخطار جديدة، وبناء قدرة المؤسسات على مجابهة الكوارث.

### دور القيادة الفاعلة في إدارة الكوارث

إدارة حالات الطوارئ العادية والكوارث الكبرى تتطلب مجموعة من المهارات القيادية؛ للعمل على تحقيق أهداف إدارة الكوارث، المتمثلة في وضع السياسات والبرامج التي من شأنها تخفيف الخسائر في الأرواح والممتلكات، وحماية البيئة، وتحسين التنسيق بين المنظمات المختلفة والمتعددة في أثناء وقوع الكارثة وقبلها وبعدها؛ لذلك يقع على عاتق القائد الاستجابة للتهديدات، وحالات الشك الناجمة عن الكوارث. وتتمحور خصائص القيادة الفاعلة لمواجهة الكوارث وحوادث الطوارئ في: (الحسم، المرونة، الإعلام، إدارة الابتكار والإبداع، شخصية تخطيطية وتنظيمية، التحفيز، بناء فرق العمل وإدارتها، مسح البيئة، التخطيط الإستراتيجي، صنع القرار).

كما تتطلب توافر عدد من السمات الشخصية تُميّزه عن غيره، ومن أهم هذه

السمات:

- ◀ أن يتمتع بصفات القيادة وإدارة الفريق.
- ◀ أن يكون واعياً للأبعاد السياسية والاجتماعية والبيروقراطية الحكومية.
- ◀ لديه القدرة على أن ينظر خارج الصندوق؛ أي (خارج الإمكانيات المتاحة)؛ بمعنى ألا يكون مقيداً بحدود الإمكانيات ليتمكن من تخفيض العوامل التي يمكن تجنبها.
- أن يكون قادراً على اتخاذ القرار، والتنسيق له، وتطبيقه، والوصول إلى المجتمعات المحلية التي تعرضت للكارثة، ويجمع حوله أكبر عدد من المهتمين بإزالة آثار الكارثة بقدر الإمكان.

- أن يكون قادراً على توجيه الرأي العام في الاتجاه الصحيح، وتقع على عاتقه مسؤولية تحفيز المجتمع؛ ليؤمنوا بأنهم قادرين على اجتياز هذه المحنة.
- أن يكون قادراً على إبقاء الأطراف المنفذة على المسار الصحيح؛ لتحقيق الوصول إلى نهاية الكارثة أو الأزمة القائمة، وإيجاد فرصة للعودة إلى ما قبل الكارثة.
- أن يكون قادراً على تقييم الوضع، واستخلاص الدروس المستفادة، التي يمكن تعلمها، سواء كانت بسبب الإخفاقات أو النجاحات التي حققتها جهود الاستجابة بأكملها.

### الأخلاقيات والسلوك في إدارة الكارثة

توضع قضية الأخلاق والسلوك موضع الاهتمام في التخطيط للكوارث وإدارتها؛ وذلك لأن الكوارث تؤدي إلى انهيار أنظمة الضبط الاجتماعي المختلفة، وينصب الاهتمام كله على الكارثة نفسها وضحاياها، ما يُطلق العنان لبعض الأفراد للتصرف للأخلاقي والسلوك المنحرف والإجرامي.

ولذلك لا بد أن تراعى إدارة الكوارث النقاط التالية:

- غياب قوات الأمن عن الأماكن المؤمنة عادةً: كالبنوك والمنشآت المهمة والمباني التجارية الكبيرة والفنادق والمتاحف، ما يجعل السرقة سهلة ما لم تكن هناك خطة أمنية بديلة لدى إدارة الكوارث.
- الزلازل والحرائق والفيضانات تؤدي إلى تصدع المنازل والمحال التجارية والمستودعات، فيسهل التسلسل إليها بحجة الإنقاذ والإسعاف، ولكن الغاية تكون مختلفة، إما السرقة، وإما التعدي الأخلاقي، وخلافه.
- الاتجار بالحاجات الأساسية، وفتح سوق سوداء للمواد الغذائية والمياه الصالحة للشرب، ثم لمواد المساعدات: (طعام وملابس وأدوية وغيرها)، وهذا يتطلب دقة كبيرة في التصدي سلفاً لمثل هذه المحاولات.
- يظهر لدى بعض الأفراد مسلك الأنانية، وتفضيل الذات بصورة كبيرة، تعيق الجهد الجماعي والتوزيع العادل للخدمات والمساعدات.

- تفضيل بعض المنحرفين وأصحاب السوابق لموقع الكارثة عن أماكن أخرى، ويستغلون كل فرصة للإخلال بالأمن والانضباط المطلوب.
- اندفاع بعض الناس إلى عمليات الإنقاذ بحماس كبير، بحثاً عن أشياء ثمينة: (ذهب، مال، مجوهرات)، وقد يدعون أنهم من سكان المكان، أو أنهم من فرق الإنقاذ.
- مسرح الكارثة أرض خصبة للنصب والاحتيال بشتى الأساليب والطرق، وأبسطها الادعاء أن الشخص طبيب أو ضابط أو مسؤول، أو أنه ضمن بعثات الإغاثة، وابتزاز الناس بأنه يملك أوراقاً رسمية تخصهم، أو لديه طريقة لاسترداد ما فقدوه، وغالباً ما يكون النصابون من الأذكىاء ذوي المظهر الخادع.
- الانتقام والثأر: ضمن غياب النظام هناك من يستغل الفرصة لتصفية حسابات أو أحقاد قديمة، وقد يقتل أو يغتصب أو يزيد في دمار المكان: (منزل، متجر،.... إلخ)، وذلك على افتراض أنه من الصعوبة اكتشافه واكتشاف عمله.
- الآثار النفسية والاجتماعية للكارثة تؤدي إلى سلوكيات عدة في كل مرحلة من المراحل، وهذه السلوكيات لا بد من مراقبتها والحد من تأثيرها، بمتابعة حثيثة من خبراء إدارة الكارثة.
- المبالغة في التهويل أمام وسائل الإعلام وكبار المسؤولين والزوار، واستدرا العطف، ومزيد من المساعدة، بما يتناقض مع التقارير الرسمية، ويؤدي إلى حدوث بلبلة، وارتباك شعبي ورسومي.

### الخبرات الدولية في إدارة الكوارث

على الرغم من التقدم العلمي في إدارة الكوارث الطبيعية وغير الطبيعية، لا يزال من الصعب التنبؤ بالكوارث أو توقعها، لكن أصبح من اليسير فهمها، والتعامل معها، والتحسب لأخطارها، وتقليص خسائرها على نحو علمي أكثر انضباطاً.

وبمقارنة حجم الخسائر التي نتجت عن الكوارث الطبيعية في النصف الثاني من القرن العشرين والأعوام الخمسة عشر الماضية، بحجم الخسائر التي نتجت عن تلك

الكوارث في القرون السالفة، تكتشف مدى التقدم المحرز على الصعيد الدولي في احتواء تأثيراتها، سواء البشرية أو المادية.

### مراكز إدارة الكوارث

أقدمت معظم دول العالم على إنشاء مراكز للطوارئ وإدارة الكوارث، وهناك العشرات من هذه المراكز عبر العالم، خصوصاً في الولايات المتحدة وفي دول جنوب شرق آسيا، التي تعاني وقوع الكوارث باستمرار؛ حيث شهدت هذه الدول تطوراً كبيراً في مواجهة الكوارث، سواء قبل الكارثة أو في أثنائها أو بعدها. وهناك مراكز طوارئ وإدارة الأزمات على الصعيد الوطني، وأُفْرِع لها على الصعيد المحلي، تعمل جميعها بتناغم واتساق، وتهدف هذه المراكز إلى دعم قدرات مواجهة الكوارث، بناء مجتمعات آمنة، إيجاد مجتمع يمكن فيه تحقيق التنمية المستدامة.

وعلى سبيل المثال، فإن مركز تخفيف الكوارث Asian Disaster Reduction Centre، الذي يضم في عضويته عشرات الدول الآسيوية، يعمل على بناء مجتمعات ذات قدرة على مواجهة الكوارث، وإنشاء شبكات بين الدول من خلال عدد من البرامج، بما في ذلك تبادل الخبراء في هذا المجال.

ويتناول المركز إدارة الكوارث من منظور عالمي بالتعاون مع مجموعة متنوعة من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات والمبادرات الدولية، مثل: الإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث (ISDR)، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والباسفيك، المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO)، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لغرب المحيط الهادئ.

كما أن مركز الكوارث الباسيفيكي (Pacific Disaster Center PDC) يقدم معلومات وتقديرات شاملة حول الكوارث، والأدوات والخدمات المطلوبة للحد من أخطارها، ويكرس جهوده للتخفيف من آثار الكوارث، وتعزيز قدرات الاستعداد والاستجابة والتعافي،

من خلال رصد الأخطار المتعددة للكوارث، والإنذار المبكر، وأنظمة دعم القرار، وكذلك من خلال تقييم الأخطار الاجتماعية والاقتصادية للكوارث، ويدعم المركز أيضاً اتخاذ القرارات المبنية على الأدلة في كل فترات دورة الكارثة، ما يجعل المعلومات ذات جودة عالية من مصادر موثوقة، ويمكن الوصول إليها.

وتشير الخبرة الدولية في إدارة الكوارث إلى ما يلي:

#### □ الإنذار المبكر:

فالنجاح الرئيس في مواجهة الكوارث في العالم يتجه إلى الكوارث المفاجئة وغير الاعتيادية، أما الأزمات والكوارث غير المفاجئة، فإن القصور في مواجهتها لا يشير إلا إلى القصور البيروقراطي، فإذا كانت الكوارث من النوع الاعتيادي الذي تواجهه منطقة ما في وقت معين سنوياً، أو موسمياً أو دورياً، فإنها تشكل في قدرة الجهاز البيروقراطي.

#### □ تخفيف الأخطار:

التقدم الكبير على المستوى الدولي يركز بشكل رئيس على مجهودات توقع الكوارث وتخفيف آثارها عند وقوعها وبعده، ولعل تسليط الضوء على تعامل إدارة بوش مع إعصار كاترينا ٢٠٠٥، وتعامل إدارة أوباما مع إعصار ساندي ٢٠١٢، يشير إلى مدى قدرة علم إدارة الكوارث على تخفيف أخطار الكوارث والحد منها؛ حيث تعاملت إدارة أوباما في مواجهة إعصار ساندي بشكل علمي مدروس؛ إذ بدأت في إدارة الأزمة مبكراً عقب التنبؤ باقتراب ساندي من الأراضي الأمريكية، وتم الإجلاء المؤقت لمئات الآلاف من السكان الذين يقطنون في المدن الواقعة في مسار الإعصار المتوقع.

#### □ التوزيع الميداني المسبق:

وفقاً لتوقع الكارثة والتنبؤ بها، يجري توزيع المهام بشكل محدد على الأجهزة وفرق العمل فيما يسمى الاستعداد والتأهب، وذلك إدراكاً لخطورة عنصر التدريب وأهميته عليها، بين أجهزة الدولة بقطاعاتها المختلفة، سواء العسكرية أو المدنية، ويكون لدى

كل إدارة برنامج عمل محدد ومعروف، تقوم بتنفيذه في أثناء الأزمة بالاشتراك بين أفراد الأمن والإطفاء والإسعاف والمسؤولين عن شبكات الكهرباء والماء... وغيرها.

ولا يدع هذا النهج من الترتيب المسبق أي مجال للمفاجآت إلا في حدود ما لا يمكن توقعه علمياً، ويساعد ذلك على التعرف على المهام والتدريب عليها، ويعزز التناغم في العمل بين الوحدات والفرق العاملة على مستويات متنوعة قبل التطبيق الحقيقي.

#### □ المصداقية والمعلومة:

يصعب التعامل مع كارثة لا تتوافر معلومات صحيحة عنها، وهو ما يُحدث إرباكاً في صفوف المجتمع والعاملين الميدانيين على الأرض، ومهما تبلغ جسامته الكارثة، ومهما تكن الاعتبارات التي تعلي من أهمية بث الثقة وطمأننة المواطنين عبر الصحافة ووسائل الإعلام، فلا يجوز أن يدفع ذلك إلى إنكار المعلومة، وإنما تقديم إعلام شفاف وصادق يتضامن مع أهداف الدولة، ويعكس إدراكه حجم المأساة.

#### □ تجنب رسائل الطمأننة:

من المهم أن تكون هذه هي قناعات أجهزة الطوارئ وطرق العمل الميدانية على الأرض، كما أن على كل منها التقدير الصحيح لاحتياجه لمواجهة الأزمة، فرسائل التطمين التي ترد للمسؤولين -من دون أساس واقعي- تنتهي إلى كوارث أكبر. وفي المثال سالف الذكر لإعصار ساندي، قام الإعلام والمجتمع المدني بتوعية المواطنين بخطورة الحدث، والإجراءات السليمة التي يجب عليهم اتباعها للخروج بأقل الخسائر، وصارح المسؤولون المواطنين بالأضرار والخسائر التي يُتوقع حدوثها، وبدأت حملة جمع تبرعات عاجلة، مع إعلان الحكومة الفيدرالية دعمها المادي الكامل لكل المتضررين.

#### □ التكامل بين مؤسسات الدولة:

لا تعمل مؤسسات الدول على مواجهة الكوارث بشكل انفرادي، ولا تتجه الأجهزة إلى كسب أوراق في مقابل أجهزة أخرى، في سياق من المنافسة المضرة بالوطن

وصورته، وإنما تتكامل جهود الأجهزة وفق الخطة المشتركة، وتعمل جميع المستويات من الصعيد الوطني إلى الصعيد الوطني إلى الصعيد المحلي الأصغر والأصغر، وفق الخطة المرسومة.

#### □ دعم المجتمع المحلي:

مهما تبلغ درجة المركزية والقدرة المركزية للدول، فإن أجهزتها وقيادتها المركزية لا يمكنها تحمّل مواجهة الكارثة من دون الشركاء المحليين وهيئات الإدارة الأدنى، التي هي أدري بأحوال المجتمع المحلي واحتياجاته وقضاياه، فالتعويل على الدولة في حلّ كل القضايا لم يُعدّ يناسب العالم الجديد، لذلك يبقى دعم الشركاء المحليين أساسياً من: جمعيات أهلية، قطاع خاص، رجال أعمال، شبكات المتطوعين، العاملين الصحيين المحليين، المجتمعات المحلية المتضررة، الهيئات المحلية الأصغر.

وهذا ما أكدته تقرير الكوارث الدولي World Disasters Report 2015 الصادر عن الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، الذي أتى عنوانه الفرعي لافتاً ( التركيز على الفاعلين المحليين هو المفتاح للفاعلية في تقديم الخدمات الإنسانية). (Focus on local actors, the key to humanitarian effectiveness)، والذي أشار إلى مشاركة هؤلاء الحاسمة في التخفيف من الأزمات والكوارث العالمية في السنوات الأخيرة، خصوصاً في غرب إفريقيا، ونيبال، وسوريا، وألمانيا، والولايات المتحدة. ويعد دور القيادة المركزي في إدارة الكوارث أمراً مهماً في كل الدول؛ لأنه يعزز الروح الوطنية العامة، ولكن يتعذر أن تتجح جهود إغاثة أو طوارئ أو إدارة كوارث لا تحظى بدعم المجتمع المحلي.

وفي سياق متصل فيما يلي بعض نماذج الخبرات الدولية:

#### □ الخبرة اليابانية:

تمثّل الخبرة اليابانية نموذجاً في كيفية إدارة الكوارث؛ حيث تخصص الدولة اليابانية ما يوازي ٥% من الموازنة العامة للتعامل مع الكوارث، وهي النسبة نفسها التي

يتم تخصيصها للإنفاق العسكري في الموازنة العامة، فضلاً عن تخصيص ٤٦ مليار دولار لبحوث التعامل مع الكوارث الطبيعية، في ظلّ تعرُّض اليابان لكوارث استثنائية، مثل زلزال مارس ٢٠١١ الذي وصلت قوته إلى نحو ٩ درجات على مقياس ريختر، والذي تسبّب في موجات تسونامي ارتفاعها ٤٠ متراً، أدت إلى تعطيل منظومة تبريد مفاعل فوكوشيما النووي؛ ما ترتب عليه ١٨ ألف حالة وفاة و٥٠ ألف إصابة، ونصف مليون مشرد، وخسائر مادية تقدر بما يتراوح بين ١٨٠ و٢٥٠ مليون دولار.

وفي هذا الإطار، تتمثّل المبادئ الأساسية لإدارة الكوارث في اليابان في التعلم من الأخطاء. فمثلاً، عقب خروج أحد القطارات عن مساره إثر زلزال ٢٠٠٧، تم تطوير نظام للتحكم في حركة القطارات السريعة، يُوقِف حركتها في جزء من الثانية عقب حدوث الزلزال. وفي عام ٢٠١١، تمت مراجعة إجراءات السلامة والأمان في ٥٥ محطة نووية في جميع أرجاء اليابان؛ لجعلها أكثر مقاومة للكوارث الطبيعية، وينطبق الأمر نفسه على وجود وعي شعبي لمواجهة الكوارث، والتركيز على برامج التوعية والتدريب في المؤسسات التعليمية والإعلام، وتجهيز ملاجئ الطوارئ، إضافة إلى التنسيق بين الجهود الرسمية وغير الرسمية خلال إدارة الكوارث؛ لتجنّب تكرار جهود الإغاثة وتضاربها.

#### □ الخبرة الأوروبية:

تستند الإدارة الأوروبية لإدارة الكوارث إلى ثلاثة مستويات مؤسسية، هي:

- ◀ المستوى الأول المؤسسات الإقليمية، ومنها: مكتب الحماية المدنية (ECHO) التابع للمفوضية الأوروبية، صندوق الاتحاد الأوروبي للتضامن.
- ◀ والمستوى الثاني المؤسسات الوطنية، ومنها: مراكز التنسيق بين منظمات المجتمع المدني، مثل: اتحاد الوكالات الإنسانية البريطانية، ومنظمة IWWF Globa التي يقع مقرها الرئيس في سويسرا، ولها فروع في ١١ دولة أوروبية.
- ◀ والمستوى الثالث هو المستوى الإجمالي، وفيه تُركز الدول الأوروبية على تطوير نُظُم للإنذار المبكر، وتدريب المتخصصين والمواطنين، وتعزيز

التخصصات الأكاديمية في مجالات التعليم على الحماية المدنية، وإدارة الكوارث، ونظم الرقابة على منظمات الطوارئ المحلية، وتطبيقات محاكاة الكوارث، إضافة إلى صياغة الخطة الوطنية لمواجهة الطوارئ، وتأسيس الملاجئ الآمنة، وخدمات التوعية الجماهيرية، والتصدي للتداعيات النفسية للكوارث، وأخيراً التغذية العكسية بمواجهة أوجه القصور والأخطاء والتعلم من الدروس السابقة، وتغيير نُظم التشييد والبناء، ونظم إدارة المرافق العامة، وتعديل البنية التحتية لمقاومة الكوارث.

#### □ الخبرة الأمريكية:

تعتمد الإدارة الأمريكية في إدارة الكوارث على التعلم من الأخطاء، والتواصل والتنسيق الدائم، وتقاسم المهام بين الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات، والدور المركزي، الذي تقوم به الوكالة الفيدرالية لإدارة حالات الطوارئ، بداية من التوعية الإعلامية والمؤسسية، مروراً بالتعامل مع الكوارث، وتنسيق جهود الإغاثة في المناطق المنكوبة، والدعم الفني واللوجستي لحكومات الولايات.

وفي السياق نفسه، تقوم مؤسسات أخرى في الولايات المتحدة بأدوار مهمة في إدارة الكوارث، أهمها: الجيش الأمريكي الذي يقوم بنقل المعدات والجنود إلى المناطق المتضررة من الكوارث، خفر السواحل، مؤسسات المجتمع المدني، التي تسهم في عمليات الإغاثة وتقديم المساعدات للمتضررين. أما دور الرئيس الأمريكي فيتمثل في التنسيق بين المؤسسات والإشراف على أداء الأدوار، طمأنة المواطنين عبر الظهور الإعلامي، زيارة المناطق المتضررة، المتابعة الدائمة لإجراءات مواجهة الكوارث من مختلف المؤسسات.

#### □ الخبرة اللاتينية:

وفي إطار الخبرة اللاتينية في إدارة الكوارث، هناك بعض النماذج المتميزة في إدارة الكوارث مثل تشيلي، التي قام المركز القومي لإدارة الطوارئ بها بإعداد دليل إرشادي للشعب والسياح لكيفية التعامل مع الكوارث، فضلاً عن نهج اللامركزية في

التعامل مع الكوارث، وتطبيق نماذج المحاكاة لعمليات الإنقاذ والإخلاء في وقت حدوث الكوارث. أما كولومبيا فقد فرضت ضريبة ٢, ١٪ على الممتلكات لمصلحة صندوق لمواجهة الكوارث الطبيعية. ووضعت هندوراس أيضاً سياسة استباقية لإدارة الأخطار الطبيعية، وصندوقاً وطنياً للاستجابة والاستعداد لحالات الطوارئ.

ويرتبط ذلك بأهمية الإدارة الإقليمية في أمريكا اللاتينية للكوارث بصورة جماعية، بداية من دور منظمة الدول الأمريكية، مروراً بمركز التنسيق للوقاية من الكوارث الطبيعية في أمريكا الوسطى، والوكالة الكاريبية لإدارة الطوارئ الكارثية، ومؤسسة التأمين في مواجهة الأخطار في منطقة الكاريبي، وجميعها تقوم بأدوار متكاملة لدعم الدول التي تتعرض لكوارث طبيعية.

### وختاماً؛ نصل إلى بعض النتائج من هذا الفصل، منها:

- ١- أن الكارثة تتطلب قرارات مصيرية لمواجهة وحسمها.
- ٢- أن القرارات في موقف الكارثة لا تتعلق بالعوامل المادية المؤثرة والمتأثرة بالكارثة فقط، التي يمكن قياسها والتعبير عنها كلياً، وإنما تتعلق أيضاً بالعوامل الموضوعية، التي لا يمكن قياسها مثل العلاقات الشخصية والاجتماعية.
- ٣- يواجه مُتخِذُ القرار ضغوطاً شديدة بشأن اتخاذ القرار في موقف الأزمة؛ وذلك بسبب عدم وضوح الرؤية وسرعة الأحداث.
- ٤- ضيق الوقت المتاح ونقص المعلومات K نظراً لتعدد المواقف المفاجئة.
- ٥- تؤدي نُظُم المعلومات دوراً حيوياً في تجنب المفاجأة، التي تحدث في حالة قصور المعلومات، أو عدم دقة تقديرها، أو عند عدم رفعها في التوقيت المناسب لاتخاذ القرار.
- ٦- تساعد نُظُم المعلومات على سرعة اتخاذ القرار وتحقيق أهدافه، ذلك أن ضيق الوقت إحدى سمات الكارثة، إلا أن توافر المعلومات وإمكانية استخدامها

بواسطة صانع القرار أو متخذ القرار في التوقيت المناسب تساعد على تجاوز التدايعات السلبية لهذا العامل.

٧- تسهم نُظُم المعلومات في التوصل إلى القرار السليم بعيداً عن أي تطبيقات خاطئة لصانع القرار، مع أهمية استمرار تدفُّق المعلومات وتحديثها.

٨- زيادة الإمكانيات والقدرات لإدارة الأزمة، وذلك من خلال التحكم في البدائل المتاحة لاتخاذ القرار في ظل نُظُم دعم القرار.

